

السلفية في الصومال.. بدايات النشأة ومآلات الواقع

القسم الرابع والأخير

علي عبدالعال*

الحزب الإسلامي

أجبرت خطوة «الشباب» أحادية الجانب بخروجها من المحاكم الإسلامية، كل من معسكر رأس كامبوني، ومعسكر الفاروق (عانونلي)، والجهة الإسلامية، والمحاكم الإسلامية جناح أمرا على التحرك الفوري والاتحاد في ما بينهم عسكرياً وإدارياً. فأعلنوا في شهر شباط (فبراير) من عام 2009 تأسيس (الحزب الإسلامي) بقيادة الشيخ عمر إيمان أبو بكر ونائبه الشيخ حسن عبدالله حوسي، المعروف بحسن تركي. وهو تحالف سلفي يتبنى الفكرة الجهادية لكن على مستواها الوطني غير العابر للقارات.

طرح الحزب الإسلامي نفسه كبديل عن الحكومة الانتقالية، واعتبرت جهات عديدة أن تأسيس الحزب في هذا التوقيت

سيؤدي إلى تقوية الصف المعارض لحكومة الشراكة بقيادة الرئيس شريف شيخ أحمد. إذ تمثل أهم مطالب الحزب في الدفع ببطلان الشراكة السياسية بين تحالف إعادة تحرير الصومال (جناح جيبوتي) والحكومة الانتقالية وضرورة مغادرة قوات الاتحاد الإفريقي من الصومال، ويقول قادة الحزب: إنهم سيواصلون الجهاد ضد قوات الاحتلال وكل من يدور في فلكها.

وبينما قاوم الاثنان - حركة الشباب والحزب الإسلامي - الحكومة الانتقالية بقيادة شيخ شريف شيخ أحمد إلا أن الخلافات وقعت بينهما، واستفحلت إلى درجة دخولهم في قتال عنيف جنوب الصومال، مما أدى إلى سيطرة حركة الشباب على كسمايو ومعظم المناطق المتاخمة

باتحاد ربما يكون وشيكاً بين الجماعتين.

فقد تحدثت تقارير عديدة عن مناقشات جادة جرت بينهما حول هذا الهدف، توصل خلالها الطرفان إلى اتفاق تنال بموجبه حركة الشباب منصب رئيس الدولة (في حال نجاحها في إعلان دولة إسلامية بالصومال) على أن ينال الحزب مناصب سيادية بينها وزارة الدفاع، غير أن تباين وجهات النظر حول التطورات الأمنية في منطقة جوبا، وبعض الخلافات للحظات الأخيرة، أدت إلى تعثر المفاوضات.

وتحدثت قيادات بارزة وأعضاء في اللجنة التنفيذية بالحزب الإسلامي عن وجود أزمة فكرية وسياسية داخل الحزب، نتيجة المواجهات العسكرية العنيفة بين مقاتلي القائد (أحمد مدوبي) التابع

وجهات نظر الفريقين، فبينما وصف الحزب الإسلامي تلك المعارك بأنها "حرب فتنة وقعت بين المجاهدين"، ترى حركة الشباب أنها "وقعت بين المجاهدين من الشباب وبين مليشيات يقودها المرتد أحمد مدوبي"، وهو ما صاحبه جدل واسع بينهما حول مسألة ردة (مدوبي) إذ يرفض زعيم الحزب الإسلامي الشيخ حسن طاهر أويس موقف الشباب منه.

وتحصر قيادات الحزب الإسلامي على عدم الطعن في الشباب المجاهدين بوصفهم فصيلاً جهادياً مؤثراً له جهوده في الساحة وإن أبدوا مخالفتهم في بعض المسائل، وكذا العكس ولا سيما إذا فرقتا بين تصريحات الرسميين، وما يقوله الأتباع المتحمسون والقواعد من المقاتلين

ومن بين ما ينص عليه إعلان الاتحاد الذي تم بين الشباب ومعسكر رأس كامبوني بقيادة الشيخ حسن تركي: "العمل على ضم المجاهدين من الفصائل الأخرى إلى هذا الحلف" وبالفعل دعت الجماعتان الفصائل الإسلامية الصومالية إلى الانضمام إلى هذا الاندماج الجديد، وهو لا شك ما قد يشجع جماعات إسلامية أخرى على الانضمام إلى حركة الشباب التي سيمثل ذلك لها عمقاً استراتيجياً في حال استمرار سيطرتها على معظم الأقاليم الجنوبية في الصومال، بما فيها أجزاء واسعة من العاصمة مقديشو.

من جهة أخرى يعاني الحزب الإسلامي من حالة تهاو، في ظل فشله في الجولات التي خسرها أمام الشباب، فضلاً عن



طرح الحزب الإسلامي نفسه كبديل عن الحكومة الانتقالية، واعتبرت جهات عديدة أن تأسيس الحزب في هذا التوقيت سيؤدي إلى تقوية الصف المعارض لحكومة الشراكة بقيادة الرئيس شريف شيخ أحمد. إذ تمثل أهم مطالب الحزب في الدفع ببطلان الشراكة السياسية بين تحالف إعادة تحرير الصومال (جناح جيبوتي) والحكومة الانتقالية وضرورة مغادرة قوات الاتحاد الإفريقي من الصومال

للحدود الكينية، واستقطبت الحركة عدداً كبيراً من قيادات جماعة رأس كامبوني ومقاتليها ما انتهى إلى إعلانهما التوحيد في حركة واحدة هي الشباب المجاهدين.. وتعد جماعة رأس كامبوني من أقدم الجماعات الإسلامية الصومالية المسلحة، اكتسبت اسمها من معقلها الشهير في منطقة رأس كامبوني الساحلية في أقصى جنوب الصومال.

احتمالات الاندماج بين الشباب والحزب الإسلامي بالرغم من الخلاف والقتال الذي يقع من وقت لآخر بين حركة الشباب والحزب الإسلامي على بعض مناطق النفوذ إلا أن المراقبين يتحدثون عن توقعات

في الحركتين. ويذهب الشيخ عمر إيمان إلى أن حركة الشباب كانت من بين الأطراف المدعوة إلى تشكيل الحزب الإسلامي "إلا أنها تأخرت لسبب أو لآخر" ولا زالت الدعوة مفتوحة أمامها للانضمام إلى هذا الحزب، منهيًا حديثه بالقول: "وإن شاء الله تعالى نحن نحاول قدر الاستطاعة أن نقنعهم على الانضمام لهذا الحزب". ومع التداخبات التي جرت على الحزب وخروج وانضمام أحد أهم فصائله (معسكر رأس كامبوني) إلى الشباب المجاهدين يتوقع المراقبون أن ينخرط الإسلامي في الشباب لا أن يحدث العكس كما يرى عمر الدكتور إيمان.

الانشقاقات التي تحدثت في صفوفه، مما يعني أن هناك خللاً ما داخل الحزب ولو لم يظهر إلى العلن بعد. ويتوقع خبراء ومحللون أن نهاية الحزب ستأتي عما قريب لأسباب كثيرة أهمها ضعف القبضة التنظيمية والفكرية إلى جانب التناقضات الحادة التي تعصف بكيانه في الوقت الراهن، فبعض من قواته فضلوا الانضمام إلى القوات الحكومية بينما فضل الآخرون الانخراط في صفوف مقاتلي حركة الشباب، فضلاً عن افتقاره إلى العقيلة الكفيلة بمواجهة الجماعات المجهولة التي استهدفت عدداً من ضباط الحزب في مناطق متفرقة من البلاد.

يتوقع خبراء ومحللون أن نهاية الحزب ستأتي عما قريب لأسباب كثيرة أهمها ضعف القبضة التنظيمية والفكرية إلى جانب التناقضات الحادة التي تعصف بكيانه في الوقت الراهن، فبعض من قواته فضلوا الانضمام إلى القوات الحكومية بينما فضل الآخرون الانخراط في صفوف مقاتلي حركة الشباب، فضلاً عن افتقاره إلى العقيلة بمواجهة الجماعات المجهولة التي استهدفت عدداً من ضباط الحزب في مناطق متفرقة من البلاد